القدس في إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية خلال نصف قرن ١٩٧٥-٢٠٢٥م

عزيز العصا

سكرتير تحرير مجلة المقدسية

عضو معهد القدس للدراسات والأبحاث/ جامعة القدس

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٦/٢٢م تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/١٧ م تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٢/٢٠م (العدد (٢٩)، شتاء ٢٠٢٦م)

الملخص

تهدف هذه الورقة إلى تتبع الدراسات، والبحوث، والمقالات ذات الصلة بالقدس وقضاياها في إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية، من الكتب، والدراسات، والمجلات، واختيار نماذج منها للقراءة والتحليل. وقد شملت الورقة عشرات من الأنشطة الفكرية المتعلقة بالقدس، كما صدرت عن المركز، منذ تأسيسه عام ١٩٧٨م حتى تاريخه، وسلطت الورقة الضوء على المقالات المنشورة في مجلة المستقبل العربي. وجاء ذلك باستعراض عشرين منها، توزعت بين كتب، ودراسات، ومقالات، ومن بينها ندوة شارك فيها (١٤) شخصًا يتوزعون على تخصصات مختلفة. وانتهت هذه الورقة باستنتاجات وخاتمة وبمجموعة من التوصيات.

الكلمات المفتاحية: مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، خير الدين حسيب، لونا أبو سويرح.

١) أهمية الموضوع

تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع في أنها ترصد الكتابات عن القدس

في إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية خلال نحو نصف قرن، وهي الفترة الواقعة بين ١٩٧٨ و٢٠٢٥، وما يعنيه ذلك من اهتمام المركز، كمؤسسة قومية رائدة، بقضايا القدس التي تتعرض للاحتلال الإسرائيلي، ومحاولات تهويدها، منذ عام ١٩٦٧م. كما تأتي الدراسة في أجواء احتفالية المركز بيوبيله الذهبي، الذي يعني استمرار المركز في أداء دوره تجاه القضايا العربية، بوتيرة متصاعدة من التطور وتحسين الأداء.

٢) إشكالية الموضوع

تقوم إشكالية الورقة على سبر غور ما تناولته كتابات الباحثين والمفكرين العرب والأجانب، عن القدس كما وردت في إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية، وتسليط الضوء على مجلة المستقبل العربي، باعتبارها منبرًا إعلاميًّا وتوثيقيًّا مهما في الوطن العربي.

٣) فرضية البحث

يفترض هذا البحث أن مركز دراسات الوحدة العربية، الذي قام على أسس فكرية قومية، من أجل معالجة قضايا الأمة العربية، يولي اهتماما بالقضية الفلسطينية، ويسلط الضوء على ما يجري في القدس من صراع المقدسيين مع الاحتلال، الذي يسعى، منذ عام ١٩٦٧م، بكل قوة من أجل محو الهوية العربية للمدينة ببعديها الإسلامي والمسيحي.

٤) الأهداف المنشودة للبحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

أولا-التعريف بإنجازات مركز دراسات الوحدة العربية بخصوص القدس كقضية قومية، تشكل عنوانًا مهمًّا من عناوين

الـــصراع مـــع الاحتـــلال.

ثانيا-التعريـف بالتنـوّع الفكـري الواسـع الـذي تناولتـه قضايـا القـدس في إصـدارات مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، في الكتـب والمجـلات، لا سـيما مـا حملتـه مجلـة المسـتقبل العربـي عـلى صفحاتهـا.

ثالثًا-رصـد القضايـا المتعلقـة بالقـدس، في مختلـف المجـالات، وعـلى مختلـف المسـتويات، التـي تفـرّد بهـا مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة عـن غـيره مـن مراكـز الأبحـاث ذات الصلـة.

رابعًا-التوصـل إلى اسـتنتاجات، تشـكل قاعـدة رصينـة لمزيـد مـن الدراسـات والبحـوث حـول القـدس في القضايـا التـي تتجـدد وتتنـوّع في كل لحظـة مـن لحظـات الـصراع القائـم في المدينـة، داخـل جـدار الفصـل العنـصري الـذي يخنقهـا مـن كل الجهـات.

٥) المقاربة المنهجية للبحث

يتبـع الباحـث المنهـج الوصفـي، وتحليـل النصـوص الـواردة في إصـدارات مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، وتسـليط الضـوء عـلى مجلـة المسـتقبل العربـي.

٦) محددات البحث

تقتصر هذه المحددات على اثنتين، هما:

الأولى-هـي **المحـددات الزمانيـة**، هـي الفـترة الممتـدة بـين سـنة تأسـيس مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة (١٩٧٥)، وسـنة إعـداد الدراسـة (٢٠٢٥).

والثانية-المحـددات **المكانيـة** التـي تشـمل الجانـب الشرقـي مـن مدينـة القـدس المحتـل منـذ عـام ١٩٦٧م.

المقدمة

لّما تميز مركز دراسات الوحدة العربية بغزارة إنتاج بحثي كبير حول القضية الفلسطينية بشكل عام، وقضايا القدس بوجه خاص، فقد اعتمدنا -فيما يأتي من هذا المقال-على عيّنة من إصدارات المركز حول القدس، وخصصنا مساحة لـ «مجلة المستقبل العربي -مركز دراسات الوحدة العربية»، التي حملت القدس وقضاياها على صفحاتها... ووثقت الندوات والأنشطة الفكرية المختلفة الخاصة بها.

أولًا- التأسيس والتطور

تأسس مركز دراسات الوحدة العربية في ١٥/ نيسان (إبريل) عام ١٩٧٥م. وقد ساهم في تأسيسه المرحوم خير الدين حسيب، مع نخبة من السياسيين والمفكرين العرب، وقد ترأس حسيب مجلس أمناء المركز وأدارته لأكثر من ثلاثين عامًا حتى استقالته في منتصف عام ٢٠١٧ م (مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٢١ م).

وقد ارتبط تأسيس المركز بالمشهد السياسي وبواقع الأمة العربية، وما آلت إليها أوضاعها السياسية من حالة التراجع في فكرها القومي، وفشل مشروعها الوحدوي، ومنها: فشل مشروع الوحدة بين سوريا ومصر (١٩٥٨-١٩٦١م) تحت اسم دولة الجمهورية العربية المتحدة، ومن ثم الهزيمة التي منى بها العرب في العام ١٩٦٧م، ليتفاجأ بها المثقفون كباقي فئات الشعب العربي، ثم أعقب تلك الهزيمة حالة من التفكك في الخلاف العربي - العربي فكانت أحداث أيلول الأسود ١٩٧٠م، شاهدًا على ذلك الخلاف العربي، والتي توفي على أثرها زعيم المشروع العربي الرئيس المصري جمال عبد الناصر (الحموشي والصائغ، ٢٠١٩).

وتطور المركز حتى أصبح أعرق مؤسسة دراسات عربية مستقلة؛

تنتج إصدارات على أعلى مستوى أكاديمي، ومجلات دورية محكمة. وعليه فإن هذا المركز يكون في أجواء احتفاليته بيوبيله الماسي؛ أي بمرور نصف قرن على تأسيسه، وقد اختارت إدارة المركز شعارًا خاصًّا بهذه المناسبة، هو «**نصف قرن من العمل المستقل والفكر الملتزم**».

ثانيًا- إصدارات المركز

تتمحور إصدارات المركز حول عدد من القضايا، منها: أهداف المشروع النهضوي العربي، والوحدة العربية، والديمقراطية، والعدالة الاجتماعية، والتنمية المستقلة، والاستقلال الوطني والقومي، والتجدد الحضاري. وتنوعت إصدارات المركز المكتوبة، والتي ستبقى إرثًا فكريًّا للأجيال، تتراكم بمرور الزمن، وشملت الكتب، والمقالات، وتوثيقات الندوات، والمؤتمرات.

ومن الناحية الإحصائية، أصدر المركز -حتى الآن-أكثر من (١٢٠٠) كتاب: تتوزع هذه الكتب على (١٤) عنوانًا رئيسًا (موضوعًا)، هي: سياسة، واقتصاد، واجتماع، وثقافة، وفلسفة، وتاريخ، وفكر قومي، والقضية الفلسطينية، وإعلام واتصال، وعلوم وتكنولوجيا، وتربية وتعليم، وجغرافيا وبيئة، والتوثيق، والقصص للناشئة (مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٨). كما أصدر أكثر من (٥,٠٠٠) دراسة ومقالة. وعقد ما يزيد عن (١٦٥) ندوة حول قضايا الأمة العربية وعلاقاتها الإقليمية والدولية. ولدى المركز شبكة من الكتّاب تتألف من حوالى (٨٠٠) كاتب وباحث.

كما يصدر عن المركز المجلات المحكّمة الآتية: **المستقبل العربي**، وهي مجلة عربية بحثية شهرية محكّمة»، وتصدر منذ عام ١٩٧٨م. **ومجلة «إضافات، المجلة العربية لعلم الاجتماع»**، وهي مجلة أكاديمية فصلية محكّمة تصدر عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية منذ

عـام ٢٠٠٨ م. و«**المجلـة العربيـة للعلـوم السياسـية**، وهي مجلـة بحثيـة فصليـة (نصـف سـنوية مؤقتًـا) وتصـدر مـن الجمعيـة العربيـة للعلـوم السياسـية بالتعـاون مـع مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة. و**مجلـة بحـوث اقتصاديـة عربية**، وهـي مجلـة أكاديميـة فصليـة محكّمـة تصـدر عـن الجمعيـة العربيـة للبحـوث الاقتصاديـة بالتعـاون مـع مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة منـذ عـام ٢٠٠٧م. **و«مجلـة شـؤون عربيـة معـاصرة** ((Contemporary Arab Affair، وهـي مجلـة فصليـة دوليـة محكمـة ومتعـددة التخصصـات، **وتصـدر باللغـة الإنكليزيـة**، عـن مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة.

ويواكـب المركـز العـصر الرقمـي لتفعيـل التواصـل مـع الشـباب العربـي؛ بإصـدار نسـخ إلكترونيـة مـن إصداراتـه، مـن خـلال موقعـه الالكترونـي (https://caus.org)، وعـدد المنصـات الالكترونيـة المتخصصـة «كالمنظومـة، ونيـل وفـرات، وغيرهمـا». ويأتـي هـذا كلـه في حـين أن اسـتراتيجية المركـز تقـوم عـلى تحقيـق أهدافـه مـن خـلال جملـة مـن المشـاريع، والبرامـج، والأنشـطة أبرزهـا: إعـداد الدراسـات الفرديـة أو الجماعيـة، ونـشر الكتـب المعـدّة سـلفًا مـن جانـب باحثـين عـرب في المجـالات التـي تتقاطـع مـع أهـداف المركـز، وترجمـة الكتـب المهمـة الصـادرة في بلـدان وحضـارات أخـرى، ويكـون ذلـك بنقلهـا إلى العربيـة أهميـة في الاطـلاع عـلى تجـارب الشـعوب، والحضـارات، والـدول الأخـرى، والإفـادة مـن هـذه التجـارب، ونـشر المجـلات البحثيـة العلميـة المحكّمـة، والفكريـة، والمتخصصـة في العلـوم الاجتماعيـة، والعلـوم السياسـية، وعقـد النـدوات، والمؤتمـرات، والحلقـات النقاشـية المصغّـرة؛ لمتابعـة القضايـا السـاخنة، أو المحوريـة في المنطقـة والعالـم.

ثالثًا-فلسـطين والقضيـة الفلسـطينية في إصـدارات مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة

كمـا تقـدم في الاسـتهلال فـإن العمـق القومـي الـذي تمتـع بـه المركـز، والبعـد الثـوري للمركـز الرافـض لـكل أشـكال الاسـتعمار، ومـا يعنيـه ذلـك مـن رفـض تـام

وشـامل لاغتصـاب فلسـطين، وإقامـة كيـان مغتصـب عـلى أرضهـا، وطـرد أهلهـا، ونهـب حضارتهـم، حيـث كان للقضيـة الفلسـطينية حيـزا ثقافيـا متصـدرا في إصدارات المركـز وأنشـطته، ونظـرًا لمكانـة القـدس المتميـزة في نفـوس القائمـين عـلى المركـز، منذ اللحظـة الأولى لتأسيسـه، حتـى تاريخـه، سـيجد الباحـث في ثنايـا المركـز وإصداراتـه مـا يؤكـد عـلى أن هـذا المركـز يحتـل الصـدارة في تبنـي القضيـة الفلسـطينية والدفـاع عنهـا بأقـصى الإمكانيـات.

يتضـح مـن البنـد الثانـي أعـلاه، أن القضيـة الفلسـطينية تتبـوأ مكانًـا خاصًّـا في تصنيـف مواضيـع كتـب المركـز، إلى جانـب المواضيـع الـ (١٣) الأخـرى. وبمتابعـة تصنيـف إصـدارات المركـز مـن الكتـب، تبـيّن أن هنـاك نحـو (٩٠) كتابًـا صـدرت عـن المركـز، منـذ تأسيسـه حتـى نهايـة تاريخـه، تتعلـق بالقضيـة الفلسـطينية (مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، ٢٠١٨، ص: ٩٦-١٠٣؛ مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، ٢٠٢٥م).

بنظـرة عامـة عـلى هـذه الإصـدارات نجـد أنهـا تتعلـق بجميـع التفاصيـل ذات الصلـة بالقضيـة الفلسـطينية، كالدراسـات التـي تعرضـت للجانـب العقـدي الـذي تدعيـه الحركـة الصهيونيـة بخصـوص ارتباطهـا بفلسـطين، ومـن بينهـا تلـك الدراسـات العلميـة التـي تناولـت الحركـة الصهيونيـة ذاتهـا بالقـراءة والتحليـل، لسـبر غـور دورهـا في نهـب أرض فلسـطين، منـذ القـرن التاسـع عـشر حتـى تاريخـه. وهناك دراسـات تعمقـت في تشـخيص كيفيـة ضيـاع فلسـطين، وإقامـة الدولـة اليهوديـة عـلى أرضهـا، والأسـباب الكامنـة خلـف ذلـك، والتـي توزعـت عـلى حالـة التخلـف العربـي، والخـداع العالمـي -لا سـيما الأوروبي-للعـرب والفلسـطينيين، إضافـة إلى أسـباب أخـرى لا يتسـع المجـال لذكرهـا. وهنـاك دراسـات تـم تخصيصهـا للقـدس مختلـف النواحـي.

رابعًـا- القـدس في الإصـدارات الورقيـة لمركـز دراسـات الوحـدة العربيـة

لقـد حظيـت القـدس باهتمـام واضـح مـن قبـل المركـز، وفيمـا يأتـي يتـم

تتبع نماذج من هذه الإصدارات، تم حصرها بمساعدة المركز ممثلًا بمديرته **السيدة «لونا ابو سويرح»** المديرة العامة ورئيس تحرير مجلة المستقبل العربي، و**السيد «جابي الخوري»** مدير قسم الدراسات والتوثيق.

٤,١ في تاريخ القدس والصراع التأريخي حولها

أولًا- كتاب لمجموعة مؤلفين: «القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ»

صدر هذا الكتاب في عام ٢٠٠٣م عن المركز بعنوان «القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ» مترجم عن النسخة الإنجليزية (Jerusalem: An Ancient History and Tradition). ويجمع الكتاب بين غلافيه أعمال مؤتمر انعقد في العاصمة الأردنيّة «عمّان»، خلال الفترة ١٢-١٤ تشرين الأول عام ٢٠٠١م؛ أي في أجواء القصف الأمريكي المكثّف على أفغانستان، إثر حدث تدمير برج التجارة العالمي في (١١ سبتمبر ٢٠٠١م). حرر الكتاب: توماس تومبسون بالتعاون مع سلمى الخضراء الجيوسي، وقد وقع في (٣٨١ ص) من القطع الكبير، توزع عليها (١٣) فصلًا، وسبقها تصديران منفصلان للمحرريْن، ومقدمة للمحرر «تومبسون»، ويتبعها فهرس -مسرد للمصطلحات- يسهّل على القارئ الوصول إلى المفردات بسهولة ويُسْر. وكل فصل منها مخصص لورقة بحثية من الأوراق المقدمة للمؤتمر (تومبسون والجيوسي، ٢٠٠٣).

يوثّق تومبسون، في تصديره للكتاب، للظروف المحيطة بالمؤتمر قيد النقاش، وقد سلّط الضوء على أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م الشهيرة، التي نجم عنها الهجوم الأمريكي الساحق على أفغانستان، وألمح «تومبسون» إلى ما أطلق عليه «الحرب المقدسة» (التي لا يعلنها سوى الله) والانتقام (الذي هو وقف على الله).

ويقتطف «تومبسون» مجموعة من الأفكار، والمفاهيم المهمة التي التقطها من الأوراق المقدمة، أو تلك التي ركّز عليها الباحثون في المؤتمر (تومبسون والجيوسي، ٢٠٠٣م، ص: ١١-١٧).

وجاءت مقدمة «تومبسون» للكتاب بعنوان «هل يمكن كتابة تاريخ لأورشليم وفلسطين؟»، حيث يدعو فيها إلى «**استقلالية علم التاريخ، وعلم الآثار**»، إذ يقول:

> **«علينا أن نتعلم قراءة شيفرة «النص المقدس»؛ لكي نفهم ما قدمه من أجل تحويل الماضي، عندما كانت شواغله مختلفة تماما عن شواغلنا التاريخية. على أن ما يدفعني لعدم التفاؤل هو تلك الأصوات ذات الاهتمامات القومية، والدينية التي ساهمت في هذا النقاش، ذلك أن مقاربة تاريخ فلسطين باعتباره تمهيدًا، أو حتى تسويغًا، لفهم وتوظيف فكرة الحرب والاقتلاع السكاني في العهد القديم لأغراض سياسية حديثة، بدلاً من فهمها في سياقاتها الأصلية كمجازات لاهوتية، قد أدى إلى نتائج فاجعة سواء بالنسبة إلى مجتمعنا أم بالنسبة إلى فهمنا للنص المقدس»** (تومبسون والجيوسي، ٢٠٠٣م، ص: ٤١-٤٢).

ثانيًا-كتاب الباحث «أحمد الدبش»: «القدس: التاريخ الحقيقي من أقدم العصور إلى الاحتلال الفارسي»

صدر في عام ٢٠٢٠م عن المركز كتاب بعنوان «القدس: التاريخ الحقيقي من أقدم العصور إلى الاحتلال الفارسي» للباحث أحمد الدبش. وقد وقع الكتاب في (٢٥٤ ص) من القطع الكبير، وتوزعت إلى (١٤) فصلًا، استعرض الباحث في الفصل الأول جغرافية القدس، وتتبع في **الفصل الثاني** «المسوحات والتنقيبات الأثرية خلال الفترة (١٩٠٩-٢٠١٨)، جاء الفصل الثالث بعنوان «بدايات سكنى أراضي القدس»، توزع على ست فترات. وفي

الفصول الرابع حتى السادس، ناقش دبش القدس في العصور: البرونزي المبكر حتى العصر البرونزي المتأخر -حتى ١١٩٤ ق. م»، وفي الفصول السابع-الرابع عشر، يناقش دبش مواضيع تاريخية مهمة تتعلق باختلاق «أورشليم» والمملكة على الورق، واختلاق هيكل سليمان، ولوثة ظاهرة أورشليم المرضية، ويستعرض الاحتلال الفارسي، واختلاق العودة اليهودية، وصولًا إلى الإجابة على سؤال: من هم سكان القدس؟ (الدبش، ٢٠٢٠، ص: ٧-١٠).

خلص دبش إلى أن ما ذكره المنقبون من تصورات تربط مدينة القدس بالروايات التوراتية، هي تصورات وهمية قام الأثريون بافتراضها، اعتمادا على النص التوراتي كمرجعية في تفسير الآثار وفهمها (الدبش، ٢٠٢٠، ص: ٢٢٩). كما خلص -دبش- إلى أن السكان الأصليين في القدس لم يتغيروا كثيرا منذ العصر الحجري. وخلال فترة الألف السادس - الرابع قبل الميلاد أصبحت فلسطين سامية (بمفهوم لغوي)، ويكشف أن المحرر التوراتي كان اهتمامه منصبا على ابتكار قائمة بشعوب المنطقة لغايات أيديولوجية «كنعاني، أموري، يبوسي، حتي حوري» لتجبرنا على أن نضع بينهما العبري، وذلك لكي تقدم الدليل بكل ثمن على صحة العهد القديم. ونظرا إلى عدم صحة هذه القائمة عند الحديث عن سكان القدس القدامى، يستحسن إطلاق تسمية المقدسيين عوضا من هذه الأسماء (الدبش، ٢٠٢٠، ص: ٢٣٢-٢٣٣).

ثالثًا- كتاب الباحث «أحمد الدبش» (بالانجليزية): «فلسطين: من هنا بدأت الحضارة: من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري النحاسي»

وفي عام ٢٠٢١م صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية بالإنجليزية للكاتب نفسه -أحمد الدبش- أيضًا كتاب (**Palestine: From Here Emerged Civilization From the Paleolithic to the Chalcolithic Age**)

Eldabash), ٢٠٢١)، وترجمته (فلسطين: من هنا بدأت الحضارة: من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري النحاسي)، حيث يكشف مغالطات الرواية الإسرائيلية عن تاريخ القدس وفلسطين بشكل عام، ويقدم سردًا مختلفًا لتاريخ خالٍ من الخلفية الأسطورية المستمدة من التوراة، وخالٍ من الافتراضات التي تحدد الدراسات الأثرية التي تجعل من رواية التوراة مرجعيتها التاريخية والجغرافية، بينما تهدف إلى استبعاد الهوية العربية الفلسطينية من الاكتشافات الأثرية في فلسطين. ويساهم هذا الكتاب في صياغة تاريخ حقيقي لمدينة القدس، وتفكيك رواية التوراة كتاريخ حقيقي من خلال الاعتماد على نتائج الحفريات الأثرية والمعلومات الأثرية الحديثة التي أثبتت أنها خاطئة ولا صحة تاريخية للادعاءات الصهيونية التي تربط مدينة القدس لرواية التوراة.

٤,٢ يهود القدس في إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية

رابعًا- كتاب الباحث «حلمي خليفة علي درادكه»: يهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر (دراسة اجتماعية – اقتصادية) (درادكه، ٢٠١٤)

حرص المركز على متابعة موضوع اليهود في القدس، **فأصدر في عام ٢٠١٤م كتابًا بعنوان «يهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر (دراسة اجتماعية – اقتصادية)، لمؤلفه «حلمي خليفة علي درادكه»**، حمل الرقم (١٠٩) بين «سلسلة أطروحات الدكتوراة» التي عمل عليها المركز منذ إنشائه؛ حرصًا منه على نشر المعرفة العلمية على أوسع نطاق، وتوفيرها للقارئ العربي في مختلف المجالات والتخصصات.

وقع هذا الكتاب في (٤٦١) صفحة من القطع الكبير، توزع عليها ثلاثة فصول، سبقها الباحث درادكه بخلاصة للكتاب، وأفادت القارئ

بمعلومات مكثّفة عن المحتوى، وأتبعها بمقدمة طويلة، تناولت **هدف الدراسة** «معرفة أحوال يهود القدس، اجتماعيًّا واقتصاديًّا في النصف الأول من القرن ١٣هـ/١٩م، كجزء من الواقع التاريخي للمدينة»، وقدم الباحث في مقدمته الإطار النظريّ للدراسة، وأهميتها، وفرضيتها، وأسئلتها، ومنهجيتها، بالإضافة إلى تحليل لسجلات محكمة القدس الشرعية، ووصف عام لتلك السجلات، كما استعرض الكتاب مصادر الدراسة من البحوث والدراسات ذات الصلة. وتنتهي المقدمة بمدخل مهمّ، ناقش فيه الباحث «القدس الشريف في العهد العثمانيّ على مدى أربعة قرون (١-١٣هـ/١٦-١٩م).

وبذلك فقد مد الباحث درادكه للقارئ ما يشبه خريطة طريق واضحة، توفّر أكبر قدر من المعرفة، كما تسهّل على الباحثين الوصول إلى مصادر علمية رصينة حول موضوع النقاش، وما يتصل به من مواضيع ذات صلة. وتعدّ هذه الدراسة من الدراسات القلائل التي تنتهج هذا الأسلوب المعمّق في البحث، قبل أن يتناول فصول دراسته، التي جاءت تحت عناوين مهمّة تسلّط الضوء على مرحلة مهمة، ومفصلية من تاريخ القدس.

٤,٣ نصارى القدس في إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية

كان لنصارى القدس في إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية أضعاف المساحة المعطاة ليهود القدس؛ إذ أن نصارى القدس -وأفضَل استخدام مصطلح «مسيحييها»- شركاء أساسيون في عروبة القدس، وحتى في إسلاميتها، وذلك منذ العهدة العمرية التي رسمت ملامح تلك العلاقة الصميمية، منذ عام (١٥هـ/٦٣٨م).

خامسًا- كتاب الباحث رؤوف سعد أبو جابر: «الوجود المسيحي في القدس خلال القرنيْن التاسع عشر والعشرين»

أصدر المركز في عام ٢٠٠٤م كتابًا بعنوان «الوجود المسيحي في القدس خلال القرنيْن التاسع عشر والعشرين»، لمؤلفه رؤوف سعد أبو جابر. وفي عام ٢٠١٠م أصدر المركز طبعة ثانية في هذا الكتاب (أبو جابر، ٢٠٠٤، ٢٠١٠). وجاء هذا الكتاب في (٢٩٤) صفحة من القطع الكبير، يتوزع عليها مقدمة و(١٢) فصلًا وخاتمة. وتميّز عن غيره من الإصدارات بالحجم الكبير للوثائق والصور، التي شكلت حوالى ثلث الحجم الإجمالي للكتاب (أبو جابر، ٢٠٠٤، ص: ١٨٣-٢٧١).

أما المحتوى «متن الكتاب»، الذي ينتهي بالخاتمة (ص: ١٨٢) فقد غطى، بفصوله الاثني عشر، مساحة زمنية واسعة، امتدت إلى مائتي عام (١٨٠٠م-٢٠٠٠م)، وفق تسلسل زمني واضح. وفي نهاية فصول الكتاب، يتبنى أبو جابر قول مؤرخ القدس عارف العارف:

> **«وإنك لترى المسلمين والمسيحيين من أبناء هذا البلد، وقد انطلقوا جميعا نحو هدف معين هو التفكير في مصير وطنهم وأمتهم، ومم يسيرون في هذا المضمار على نهج واحد. إنهم متقاربون كل القرب، من حيث الأخلاق والطباع، ومن حيث المبادئ السياسية والاجتماعية أيضا. وقد قاوموا الانتداب البريطاني، والوطن القومي اليهودي دون أن يتمكن المستعمرون من تفريق صفوفهم، وكان شعارهم الدائم: «الدين لله، والوطن للجميع»** (أبو جابر، ٢٠٠٤، ص: ١٨٠).

ولعل النتيجة الأهم لهذه الدراسة، قد عبّر عنها أبو جابر بقوله: ظلت القدس منذ العهدة العمرية مدينة عربية فلسطينية إسلامية مسيحية لها في قلب كل عربي مكانة خاصة؛ نظراً لقدسيتها ومكانتها الدينية، وكان الوجود المسيحي في القدس، منذ مجيء الإسلام، مواكباً للوجود الإسلامي، بحيث أصبحت المدينة المقدسة عنوان التعددية، والوسطية، والعيش المشترك بين أتباع الأديان.

ويرى أبو جابر أن الغزو الصهيوني لفلسطين في القرن العشرين قد أصبح سجلاً لصفحة سوداء في تاريخ الأحداث؛ بسبب المعاناة المستمرة التي أحدثها في الأراضي المقدسة بعدوانه وأطماعه التوسعية، والتي يقاومها الشعب العربي بجناحيه المسلم والمسيحي؛ توخيًا لإحقاق الحق، والمحافظة على الحقوق والتراث والتاريخ.

ويشير أبو جابر إلى توقيع مئات الآلاف من أهل فلسطين على ميثاق وعهد القدس، الذي تنادى أهل المدينة المقدسة لتبنيه يوم ٣١ تموز / يوليو ٢٠٠٠م، بعد أن كان سبقه بيان صدر عن اللقاء الإسلامي -المسيحي في بيت الشرق في القدس يوم ٢٩ تموز / يوليو ٢٠٠٠ عربونًا لهذه العلاقة الفارقة بين المسلمين والمسيحيين في رحاب المدينة المقدسة التي سيكون الله خير حافظ لها.

سادسًا-كتاب الباحث أحمد حامد إبراهيم القضاة: «نصارى القدس (في القرن التاسع عشر): دراسة في ضوء الوثائق العثمانية»

ففي عام ٢٠٠٧م **أصدر المركز كتابًا بعنوان «نصارى القدس (في القرن التاسع عشر): دراسة في ضوء الوثائق العثمانية» لمؤلفه أحمد حامد إبراهيم القضاة،** حمل الرقم (٦٧) بين «سلسلة أطروحات الدكتوراة» التي عمل عليها المركز منذ إنشائه؛ حرصًا منه على نشر المعرفة العلمية على أوسع نطاق، وإفادة للقارئ العربي في مختلف المجالات والتخصصات (القضاة، ٢٠٠٧).

وقع هذا الكتاب في (٥٧٦) صفحة من القطع الكبير، توزع عليها خلاصة تنفيذية، ومقدمة، وتمهيد، وستة فصول، ومجموعة من الملاحق. استعرض القضاة في المقدمة محتويات الفصول الستة (القضاة، ٢٠٠٧، ص: ٥٦-٥٧). والملاحق الستة، هي: ١) قوائم بأسماء رجال الدين للطوائف، من جميع الرتب والمستويات، ٢) قائمة بـ «حجم الأسرة» لـ (٥٣) شخصًا من المتوفين، ٣) الأراضي المملوكة في القدس وبيت لحم: الحواكير، والكروم، والبيارات، ٤) قائمة بالرهون، ٥) قائمة بالقروض،

٦) جـدولًا بحركـة بيـع وشراء العقـارات السـكنية والصناعيـة، والزراعيـة، والتجاريـة (القضـاة، ٢٠٠٧، ص: ٤٧٩-٥٢٥).

وأشـارت نتائـج الدراسـة إلى انقسـام المسـيحيين إلى مجموعـات مـن الطوائـف، ولـكل طائفـة معتقداتهـا، وآرائهـا الدينيـة، وطقوسـها، ورجـال دينهـا، وكنائسـها ومدارسـها، وأتاحـت الدولـة العثمانيـة لرعاياهـا مـن المسـيحيين قـدرًا كبـيرًا مـن الحرية، ومسـاهمة في الحيـاة الاقتصاديـة، فـكان لهـم دور واضـح في المجـال الزراعـي، مـن خـلال امتلاكهم مسـاحات واسـعة مـن الأراضي الزراعيـة إلى جانـب تخصصاتهـم التـي أبدعـوا فيهـا، ومسـاهمتهم في أجهـزة الحكـم، والإدارة مـن خـلال عملهـم في الجهازيـن المـالي والإداري. كمـا تمتعـوا -في القدس-بالحريـة الدينيـة مـن خـلال إنشـاء الكنائـس، والأديـرة وترميمهـا، ووقـف الأوقـاف الذريـة والخيريـة عـلى أفرادهـا وكنائسـها، و**تميـزت العلاقـات بـين المسـلمين والمسـيحيين في القـدس بالـود** مـن خـلال اتفـاق الطرفـين في مواجهـة الحملـة الفرنسـية عـلى بـلاد الشـام عـام (١٧٩٨م – ١٨٠١م) بتقديـم الإفرنـج مبلغًـا مـن المـال؛ لـشراء الأسـلحة والذخائـر؛ ولتعمـير سـور مدينـة القـدس، وقامـت علاقـات تجاريـة بـين الطرفـين (القضـاة، ٢٠٠٧، ص: ٥٢-٥٣، ٤٧٧-٤٧٨)

سـابعًا-كتاب الباحـث فـواز عـودة النعيمـات: «نصـارى القـدس في فـترة الانتـداب البريطانـي (١٩١٧م-١٩٦٧م)»

وفي عـام ٢٠١٦م أصـدر المركـز كتابًـا بعنـوان «نصـارى القـدس في فـترة الانتـداب البريطانـي (١٩١٧م-١٩٦٧م)»، لمؤلفـه فـواز عـودة النعيمـات، حمـل الرقـم (١٢٠) بـين «سلسـلة أطروحـات الدكتـوراة» التـي عمـل عليهـا المركـز منـذ إنشـائه؛ حرصًـا منـه على نـشر المعرفـة العلميـة عـلى أوسـع نطـاق، وتوفيرهـا للقـارئ العربـي في مختلـف المجالات والتخصصـات (النعيمـات، ٢٠١٦).

وقـع هـذا الكتـاب في (٢٥٦) صفحـة مـن القطـع الكبـير، تـوزع عليهـا خلاصـة الكتـاب، ومقدمـة، وخمسـة فصـول، وخاتمـة، وثلاثـة ملاحـق. اسـتعرض النعيمـات في

المقدمة محتويات الفصول الخمسة، التي نوجزها بالآتي (النعيمات، ٢٠١٦، ص: ٣٠-٣١).

خلصت دراسة النعيمات هذه إلى مجموعة من النتائج، منها: سعي السياسة البريطانية في المدينة إلى تقوية الانقسامات بين أطياف المجتمع، وتعزيز روح الانفصال الديني، والتعليمي، والقضائي لكل فئة، وتسهيل دمج المجتمع اليهودي في المجتمع، وإسهام مسيحيي القدس الذين كانوا يشكلون ربع المجتمع المقدسي، في ازدهار الأنشطة الاقتصادية من خلال ممارستهم الأنشطة الاقتصادية المختلفة، كما وقف مسيحيو القدس وقفة مشرفة إلى جانب المسلمين في وجه السياسة البريطانية، ضد وعد بلفور، والأطماع اليهودية، إلى جانب كفاحهم ضد الهيمنة اليونانية العنصرية، وإلى جانب رفضهم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، امتنع نصارى القدس عن بيع الأراضي لليهود، ووقفوا في وجه السماسرة، والسياسات الرسمية لبعض رئاساتهم الدينية.

٤,٤ محاولات تهويد القدس في إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية

إن بريطانيا سعت إلى استخدام القوة، بل القوة المفرطة، من أجل جعل فلسطين يهودية، كما كان وايزمن -أول رئيس لدولة إسرائيل-يطالب بريطانيا بأن تكون فلسطين يهودية كما هي إنجلترا بريطانية. وفي القدس -وفق ما هو مذكور في درادكه (٢٠١٤) -فإن اليهود السكناج «الأشكناز» قد جاءوا من أوروبا، تحت حماية القنصليات الأوروبية المختلفة، مكثفين جهودهم نحو القدس، من أجل شراء الأراضي والسكن فيها. ولم يأتِ ذلك الأمر جزافًا، وإنما هو مؤشر على النية المبيتة مبكرًا لإحداث خلل ديمغرافي وعمراني في المدينة لصالح اليهود.

ثامنًا-كتاب الباحث أنور محمود زناتي: «تهويد القدس -محاولات التهويد

والتصـدي لهـا مـن واقـع النصـوص والوثائـق والاحصـاءات»

ففـي عـام ٢٠١٠م أصـدر المركـز كتابًـا بعنـوان «تهويـد القـدس -محـاولات التهويـد والتصـدي لهـا مـن واقـع النصـوص والوثائـق والاحصـاءات»، لمؤلفـه أنـور محمـود زناتـي، وقـع في (١٤٤) صفحـة مـن القطـع الكبـير، تـوزع عليهـا مقدمـة، وفصلـين، وخاتمـة، وأربعـة ملاحـق (زناتـي، ٢٠١٠م).

ومـن أبـرز نتائـج هـذه الدراسـة أنـه مـن أخطـر أهـداف إسرائيـل، ليـس فقـط تزويـر الواقـع السـياسي والديمغـرافي (Demographic)، وإنمـا أيضًـا محـو الهويـة العربيـة والإسـلامية لمدينـة القـدس واسـتبدالها بهويـة يهوديـة، وتهويـد التعليـم، مـن الناحيتـين التاريخيـة والدينيـة (زناتـي، ٢٠١٠، ص: ١٧).

خامسًا: القدس في مجلة المستقبل العربي

نـشرت مجلـة المسـتقبل العربـي، التابعـة لمركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، عـددًا كبـيرًا مـن الدراسـات/المقالات ذات صلـة بمواضيـع القـدس وقضاياهـا وخصوصياتهـا، بـين المـدن الفلسـطينية، والتـي سـنقوم باسـتعراض نمـاذج منهـا، بشـئ مـن الاختصار، وفـق عناويـن رئيسـة تتـوزع عليهـا تلـك الدراسـات/المقالات:

٥,١ محـاولات تهويـد القـدس وعبـث الاحتـلال في هويتهـا العربية والإسـلامية في مجلـة المسـتقبل العربي

تاسعًا-دراسـة أحمـد سـعيد نوفـل: القـدس بـين التهويـد والأمـم المتحـدة ومشـاريع (نوفـل، ١٩٨٥م)

صـدرت هـذه الدراسـة في العـدد (٧٤) مـن مجلـة المسـتقبل العربـي عـام ١٩٨٥م، وهدفـت إلى البحـث في الاجـراءات الاسرائيليـة لتهويـد القـدس منـذ عـام م١٩٦٧ وحتـى عـام ١٩٨٤م، ودراسـة مـدى نجـاح السـلطات الإسرائيليـة في تنفيـذ مخططاتهـا، وموقـف المنظمـات الدوليـة مـن تلـك الاجـراءات، وتطرقـت

إلى وضع القدس في أهم مشاريع السلام المطروحة -في حينه لحل قضية الصراع العربي الإسرائيلي.

ناقشت الدراسة -بشيء من الاستفاضة- الأبعاد الآتية لمشروع التهويد حتى عام ١٩٨٤، وهي: ١) الاجراءات الاسرائيلية لتهويد القدس: التهويد المادي، المتمثل بضم القدس، ومصادرة الأراضي، وسور القدس الجديد، وطرد السكان، والحفريات، والاستيلاء على المناطق الدينية والإساءة إليها. والتهويد الثقافي، المتمثل بتهويد التعليم، وتهويد الاسماء العربية، والتهويد القانوني والإداري. ٢) موقف الأمم المتحدة من التهويد. ٣) وضع القدس في مشاريع السلام.

ومن أهم ما توصلت له الدراسة، قيام إسرائيل بعدة إجراءات لتغيير معالم القدس العربية؛ ليسهل عليها ضمها، واعتبار القدس «عاصمة موحدة» لها، على الرغم من مواقف المنظمات الدولية المعارضة للسياسة الإسرائيلية في المدينة المقدسة، وأن مشاريع السلام العربية والدولية أعطت أهمية خاصة لقضية القدس؛ لكونها قضية لها وضع خاص يختلف عن بقية الأراضي العربية المحتلة، ولهذا لم توافق على الإجراءات الإسرائيلية كحل نهائي لوضع القدس. كما حلصت الدراسة إلى أن هناك اعتراف إسرائيلي بأنه على الرغم من مرور سبعة عشر عاما على قرار الكنيست الاسرائيلي بتوحيد القدس إلا ان المدينة ما زالت في الواقع مقسمة من الناحيتين السياسية والاجتماعية الى مدينتين: القدس الشرقية، والقدس الغربية، وأن الطابع الذي يميز سكان المدينة هو التباعد، وانغلاق كل قسم على نفسه؛ أي أن هناك عالمين مختلفين تماما في القدس.

عاشرًا: دراسة ملكة عبد اللطيف: تهويد القدس: قراءة في الخطة الحكومية ٣٧٩٠ (عبد اللطيف، ٢٠٢٣م)

صدرت هذه الدراسة عن مجلة المستقبل العربي عام ٢٠٢٣م؛ لتتبع قرار الحكومة الإسرائيلية الرقم ٣٧٩٠ في شهر أيار/ مايو عام ٢٠١٨م،

إذ تمت الموافقة على **الخطة الخمسية لتقليل الفوارق الاجتماعية، والاقتصادية، والتنمية الاقتصادية في شرق القدس**، ورصدت الحكومة ميزانية قدرها ٢,١ مليار شيكل؛ ليتم استثمارها على مدار خمس سنوات. ويتضمن القرار مجالات عديدة هي: التعليم، والتعليم العالي، والاقتصاد، والتوظيف، والنقل، والصحة، وتحسين الخدمة، وجودة الحياة، وتسجيل الأراضي، وزيادة الإنتاجية في الاقتصاد، ودمج سكان شرق القدس في دائرة التوظيف، وزيادة الدخل لكل أسرة في شرق المدينة، وزيادة دخل بلدية القدس. وتهدف الخطة ٣٧٩٠ -حسب ما هو معلن-إلى تحقيق التنمية الاقتصادية، وتقليص الفجوات الاجتماعية والاقتصادية بين شرق المدينة وغربها، فأهداف الخطة تتنوع لتشمل مناحي متعددة في الحياة، بحيث يتم مع تطبيقها زيادة دخل الأُسر، وتحسين وضعها الاقتصادي.

وقد خلصت الدراسة إلى نتائج مهمة تشكل مسارات لعدد من الأبحاث المستقبلية، منها تبني إسرائيل سياساتها وفقًا لما تقتضيه مصالحها القومية، وعمدت إسرائيل إلى تحوير أحد أهم المشاريع الاقتصادية «التسوية»، واستخدامه كمشروع سياسي، وكأداة في خدمة الاستيطان. وعليه فإن **الخطة الحكومية ٣٧٩٠ الرامية إلى تقليص الفجوات الاقتصادية، والاجتماعية، ستؤدي إلى** تعميق الفجوات الاقتصادية، والاجتماعية؛ لأنها تقدم حلولًا مؤقتة، ولا تقدم حلولًا جذرية لسوء الأوضاع الاقتصادية في القدس. كما تظهر التسوية، بوصفها مشروعًا سياسيًا مغلفًا بغلاف اقتصادي، فهي إضافة إلى كونها تحقق مزايا اقتصادية، فإن استخدامها في السياق الاستعماري الاستيطاني يحولها إلى أداة سياسية تخدم هذا المشروع. وسترمي الخطة الحكومية في مجملها إلى تعزيز السيادة اليهودية على القدس الشرقية، وضمان هيمنتها عليها، الأمر الذي سيحقق الاستقرار في إسرائيل.

حادي عشر- دراسة سحر بهجت أبو غربية: استراتيجية الاحتلال الإسرائيلي لتعميق هيمنته على القدس (أبو غربية، ٢٠٢٣)

صدرت هذه الدراسة عن مجلة المستقبل العربي عام ٢٠٢٣م أيضًا؛ لتتبع قرار الحكومة الإسرائيلية المذكور أعلاه في عبد اللطيف (٢٠٢٣). حيث عرضت ورقة أبو غربية (٢٠٢٣) الخطة الخمسية وبنودها، وأهدافها، ودوافعها، ونتائجها، ومآلاتها على الواقع الفلسطيني، والعقبات التي تعترض تنفيذها، وقدمت تصورات مستقبلية لمدى إمكان تطبيق الخطة وتحقيق أهدافها. وتستند الورقة إلى قراءة معمقة في وثائق صادرة عن حكومة الاحتلال الإسرائيلي، وبلدية القدس، ومراكز بحثية إسرائيلية.

وتبيّن للباحثة أن بنود الخطة الخمسية تهدف -في ظاهرها- إلى العمل على تحقيق المصالح الفلسطينية في شتى مجالات الحياة الفلسطينية؛ ولكنها على أرض الواقع لا تصبّ إلا في مصلحة الاحتلال الاقتصادية، والأمنية، والديمغرافية، وعلى الرغم من التطورات البطيئة للخطة الخمسية، فإن حكومة الاحتلال مصرة على المضي قدمًا في تنفيذ بنودها؛ وفي حال نجاحها فإن ذلك سيؤدي على المدى البعيد إلى ترسيخ السيادة الإسرائيلية على مدينة القدس، وإحكام قبضتها على الشطر الشرقي منها، وفرض التبعية، والهيمنة على سكانها الفلسطينيين في مناحٍ متعددة، وإجبارهم على قبول الاحتلال الإسرائيلي للمدينة كأمر واقع. كما ستعمل الخطة على إخضاع الإدراك الجمعي الفلسطيني، وصهر ثقافته، وهويته الوطنية؛ بهدف الهيمنة عليه؛ وإخضاعه لأحكام الأيديولوجيا الصهيونية، وهو ما سيشكل حالة استعمارية صهيونية تعمل على إحداث انشطار في شخصية المستعمَر بحيث يتخبط بين هويتين ومجتمعين، ويبدأ بالشعور بالدونية، والتنازل، وإعطاء مبررات مقنعة لقبول الظلم وإهانة الكرامة، ومن ثَم الانخراط والتماهي مع المستعمِر، واستخدام لغته ومصطلحاته على أساس أن المستعمِر يمثل أقصى درجات الحضارة.

ثانـي عـشر: دراسـة محمـد الأسـعد: المخيِّلـة الاسـتعمارية تقتلـع مدينـة مـن ماضيهـا وحاضرهـا: القـدس العربيـة أنموذجًـا (الأسـعد، ٢٠١٥)

صـدرت هـذه الدراسـة عـن مجلـة المسـتقبل العربـي عـام ٢٠١٥م أيضًـا، حيـث تتبـع فيهـا الباحـث محمـد الأسـعد خطـاب الاسـتشراق الغربـي في تعامله مـع حـاضر فلسـطين والوطـن العربـي عمومـاً وماضيهمـا، الـذي يقـوم عـلى الآتـي: **أولًا-** عـلى حكايـات النـص التوراتـي، و**ثانيًـا-** عـلى خيـال المهووسـين بهـذا النـص، إلى حـد إصابتهـم بلوثـة عقليـة اصطلحـوا عـلى تسـميتها باسـم **لوثـة أورشـليم**، و**ثالثًـا-** عـلى اسـتراتيجيات السياسـات الاسـتعمارية، وعـلى هـذه الأسـس وضـع جـدول أعمـال التنقيـب والبحـث والتفسـير، الـذي لـم يعـد قـادرًا عـلى قـراءة العاديـات الأثريـة خـارج هـذا الثالـوث العجيـب.

ويخلـص الباحـث إلى أن «الكيـان الاسـتعماري المسـمى «إسرائيل» يسـقط على القـدس فكـرة لا تناقـض تاريخهـا فقـط، بـل وواقعهـا المعـاش ذاتـه، فيحوِّلهـا مـن مدينـة متعـددة الثقافـات والديانـات إلى مدينـة يهوديـة. إذ أنهـا (إسرائيـل) تسـعى إلى إقامـة مشـهد طوبوغـرافي مشـوش وملفـق يدعـى «أورشـليم»، يجمـع بـين بنـاء أحيـاء خاصـة باليهـود، والتنقيـب، واسـتخراج آثـار معماريـة قديمـة، أو وضـع آثـار ملفقـة ونسـبها إلى مـن يسـمون «الإسرائيليـين القدمـاء» اعتباطًـا، وإقامـة متاحـف تـروى بـين جدرانهـا قصـص توراتيـة لا علاقـة لهـا بهـذه الجـدران، ولا بمـا احتوتـه مـن عارضـات أمـام سـياح يتعرضـون للإيهام بـأن مـا يشـهدونه هـو مـاضي «أورشـليم» اللاهوتيـة، بينمـا الحقيقـة هـي أن مـا يشـهدونه هـو مـاضي القـدس المغيَّـب بسـطوة النـص والتلفيـق والاحتـلال، ولا شيء غـير هـذا.

ثالـث عـشر- دراسـة ناديـة سـعد الديـن: البعـدان التعليمـي والاقتصـادي في المـشروع الإسرائيـلي ضـد القـدس المحتلـة (سـعد الديـن، ٢٠١٦أ؛ سـعد الديـن، ٢٠١٦ ب)

نشرت هذه الدراسة للصحفية والباحثة الأردنية «نادية سعد الدين» في مجلة المستقبل العربي في مايو (أيار)/ ٢٠١٦م. وبعدها بشهر (في يونيو (حزيران)/٢٠١٦م) عرضتها في مؤتمر بعنوان «القضية الفلسطينية بقعة ضوء في واقع عربي مظلم»، صدر في كتاب عن مركز دراسات الوحدة العربية في العام نفسه. وقد ناقشت الورقة -بشيء من الاستفاضة-الأبعاد الآتية للمشروع الإسرائيلي في إدارة القدس، وفي علاقتها مع المقدسيين، وهي: ١-البعد التعليمي في المشروع الإسرائيلي (تتبعت الباحثة: القوانين الناظمة للتعليم في القدس، وأبرز التحديات التي تواجهه)، ٢-البعد الاقتصادي في المشروع الإسرائيلي، ٣-القدس المحتلة في ضوء محركات التهويد الإسرائيلي.

وتوصلت الباحثة إلى **تقويض ركائز التنمية المجتمعية الفلسطينية**، وهو هدف تسعى إسرائيل إلى تحقيقه؛ لتنفيذ مخطط تهويد القدس المحتلة، وطمس هويتها العربية والإسلامية، وتفريغها من مواطنيها، ورسم مصيرها المسبق كـ «عاصمة أبدية وموحدة لإسرائيل»، وذلك ضمن سياق المشروع الصهيوني الأشمل في فلسطين المحتلة. ويستل الاحتلال الإسرائيلي من معوَلي التعليم والاقتصاد في القدس المحتلة قاعدة للتحرك المضاد؛ في محاولة يائسة منه **لضرب الوعي السياسي الجمعي** المطالب بحقوق التحرير، وإنهاء الاحتلال، وتقرير المصير. كما وجدت الباحثة أن الاحتلال يسعى إلى **التغلغل بين مفاصل المجتمع المقدسي المقاوم**، وزعزعة إرادته وصموده، وحمله على الهجرة الطوعية من وطنه؛ بغية إحلال مستوطنيه مكانهم، ويقف الاستيطان، وجدار الفصل العنصري، وهدم المنازل، وانتهاك المقدسات الدينية، والإسلامية، والمسيحية، في مصافّ أبرز مفردات مخطط التهويد الإسرائيلي، الذي يستكمل فيه الاحتلال معادلة «التشريد/التوطين».

رابـع عـشر- دراسـة راسـم خمايـسي: مِصيَـدة التخطيـط الحـضري في القـدس (خمايسي، ٢٠١٨)

نـشرت هـذه الدراسـة للباحـث الفلسـطيني أ. د. راسـم خمايـسي في عـدد سـبتمبر (أيلـول)/ ٢٠١٨م مـن مجلـة المسـتقبل العربـي، حيـث ناقشـت الورقة -بـشيء مـن الاسـتفاضة-المواضيع والقضايـا ذات الصلـة بالتخطيـط الخضري في القـدس، وهـي: ١-التخطيـط الحـضري: وهـو أداة رفـع تنمـوي، أم أسر حيِّـزي، ٢-مصفوفـة الضبـط، والسـيطرة، والتخطيـط، ٣-خصوصيـة وتميُّـز القـدس وعلاقـة ذلـك بمصيـدة التخطيـط، ٤-تحريـك مصيـدة التخطيـط الحـضري، ٥-الدوافـع الديمغرافيـة والمؤسسـية في التخطيـط الحـضري.

ومـن أهـم مـا توصلـت لـه الدراسـة أن هنـاك تعقيـدات في حالـة القـدس ومكانتهـا؛ نشـأت جـرّاء واقـع احتـلال طويـل، مـا شـكّل «مصيـدة» يُواجههـا المقـدسي الفلسـطيني في حياتـه اليوميـة مترنحًـا بـين الوطنـي والمدنـي. واسـتخدم الاحتـلال الإسرائيـلي التخطيـط الحـضري، وأدواتـه -كمصيـدة- لتطويـع الفلسـطينيين، واحتوائهـم، وتأمـين تبعيتهـم لـه مـن ناحيـة، ومـن ناحيـة أخـرى السـيطرة عليهـم وعقابهـم. ولإدخـال الفلسـطيني في مصيـدة التخطيـط سـخّر الاحتـلال قـوة الدولـة ومواردهـا التـي تدمـج بـين الوسـائل المَدَنِيـة والأمنيـة/ العسـكرية؛ لتحقيـق الأهـداف الإسرائيليـة. ويمـارس الاحتـلال الإسرائيـلي سياسـات وأفعـال تـؤدي إلى تغيـيرات ديمغرافيـة وحضريـة. وتسـعى دولـة الاحتـلال بهـذه التغيـيرات إلى هندسـة الحيِّـز، والمحيـط الحـضري، والسـلوك السـكاني؛ مـن أجـل تحقيـق الأيديولوجيـا والأهـداف الإسرائيليـة.

يقابـل ذلـك عـدم قـدرة الفلسـطينيين عـلى تغيـير قواعـد لعبـة -كمصيـدة- التخطيـط، وبقـوا يعانونهـا؛ لذلـك يـوصي الباحـث خمايـسي بـضرورة مواجهـة مركبـات التخطيـط الحـضري في مصفوفـة الضبـط، مـن خـلال العمـل والتدخل؛ مـن أجـل إعـادة التنظيـم المجتمعـي المقـدسي، وتأمـين حقـه بالمدينـة، وانتقالـه

من واقع رد الفعل إلى المبادرة في المساحات الممكنة. وهنا، لا بد من دعم فلسطيني، وعربي ودولي لتأمين الحقوق الأساسية والجيوسياسية للمقدسيين على أساس منظومة القوانين والأعراف الدولية. وهذا يتطلب منا -كعرب فلسطينيين-فهم مبتغى التخطيط الإسرائيلي المهيمن وكيفية استخدامه؛ لأجل تحديه ومواجهته وليس تبنيه وشرعنته. ويختم خمايسي بأنه لا بد من العمل على تخطيط بديل مقاوم متحد، يطبق قيم العدل، والإنصاف، وإحقاق الحقوق في رصد وتوزيع الموارد على المستوى الإجرائي والمطلبي، رغم خصوصية القدس للسعي نحو تحقيق التسويات الجيوسياسية الوطنية.

٥,٢ أمريكا والقدس في دراسات مجلة المستقبل العربي ومقالاتها

لقد التفت مركز دراسات الوحدة العربية للدور الأمريكي في القدس، الذي يصطف إلى الجانب الإسرائيلي. وسنتتبع، فيما يأتي، عددًا من الدراسات والمقالات المنشورة في مجلة المستقبل العربي، التي تركز على الحضور الأمريكي في القدس، المباشر وغير المباشر، والتي تأتي استكمالًا للدراسات التي تم استعراضها سابقا، باعتبارها تصب في صالح «محاولات تهويد القدس».

خامس عشر- مقالة محمد الأخصاصي: محنة القدس المحتلة: ماذا بعد الاحتجاج؟ (الأخصاصي، ٢٠١٨م)

نشرت هذه المقالة للدبلوماسي والأكاديمي المغربي محمد الأخصاصي في عدد مارس (آذار) / ٢٠١٨م من مجلة المستقبل العربي. حيث توزعت على ست محطات، لكل محطة موضوعها الذي أراد الكاتب مناقشته والإشارة إليه، وناقش في المحطة الأولى الموقف الأمريكي، والاستراتيجية الأمريكية في

التعامل مع القضية الفلسطينية بشكل عام، والقدس على وجه الخصوص، وتنقل في المحطات الخمس الأخرى على المواقف الفلسطينية، والعربية، والإقليمية.

ويختم الكاتب الأخصائي مقالته بالتأكيد على أن إقدام إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على نسف أسس «حل الدولتين»، عبر قراره بالاعتراف بـ «يهودية» القدس الشرقية، عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة، ما كان ليحصل لولا الوضع المزمن الذي يتخبط فيه العالم العربي: من تدمير للذات، وانقسام في الصف، بل واحتراب في الميدان، الأمر الذي يقتضي استعادة روح التضامن الجمعي، واستثمار ما هو متاح من قواسم مشتركة للتصدي بحزم وشجاعة لما يتهدد الأراضي المحتلة من مخاطر التهويد والعنصرية في ظل الاحتلال.

سادس عشر- دراسة أحمد الدبش: القدس في العقل الأمريكي (الدبش، ٢٠١٩م)

نشرت هذه الدراسة للباحث أحمد الدبش في عدد يونيو (حزيران) / ٢٠١٩ من مجلة المستقبل العربي، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الدبش، أن كل دعم مادي أو معنوي لـ «إسرائيل»، ليس أمراً اختياريًّا، أو استراتيجيًّا، لكنه أمر إلهي، وقد كان ذلك عنصرًا بارزًا في الحياة الثقافية والسياسية الأمريكية منذ البدايات، وأن لفلسطين لدى الرؤساء الأمريكيين شأن آخر، فطالما أن إنشاء أمريكا وتاريخها لم يكن إلا تأسيًّا بفكرة إسرائيل، فليس هناك من رئيس، أو إدارة، أو مؤسسة أمريكية حاكمة تستطيع أن تتحدى الثوابت التي ينهلها الأمريكيون منذ طفولتهم؛ ثقافيًّا، وتاريخيًّا، وتربويًّا، وإعلاميًّا، ودينيًّا، ومثلاً أخلاقيًّا أعلى؛ إذ ترسّخ فيهم أن فلسطين، والقدس تحديدًا، هي الشرارة التي أشعلت نار المواجهة التي أجّجها الغرب على مدى السنوات الألف الماضية. ومن دون فلسطين،

والقدس على التحديد، لن يكون هناك غرب وشرق.

كما وجد دبش أنه يمكننا القول بأن المعتقدات الدينية الأمريكية المتأثرة بـ «الكتاب المقدس» أدّت دورًا أساسيًّا في قرار ترامب؛ فهي تمثل تأكيد تنبوءات التوراة داخل نطاق التراث الإنجيلي؛ إذ يعتقد بعض الإنجيليين أن نقل السفارة سيساعد على قدوم القيامة، حيث يلتقي جميع المسيحيين بالرب.

٥,٣ القدس في الأمم المتحدة في دراسات مجلة المستقبل العربي ومقالاتها

سنتتبع، فيما يأتي، ما نشر في مجلة المستقبل العربي من دراسات ومقالات وندوات، بخصوص الدفاع عن القدس وقضاياها في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى.

سابع عشر- مقالة عصام يونس: قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة حول القدس: الدلالات القانونية والسياسية (يونس، ٢٠١٨)

نشرت هذه المقالة للكاتب الفلسطيني عصام يونس بعد مقالة الأخصاصي المذكورة سابقا في العدد نفسه مارس (آذار)/ ٢٠١٨ من مجلة المستقبل العربي. وتسعى المقالة لمناقشة الدلالات القانونية والسياسية لما جرى في الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد قرار ترمب، عندما استخدمت أمريكا حق النقض الفيتو ضد مشروع القرار ١٠٦٠ حول القدس، والذي تقدمت به مصر أمام مجلس الأمن الدولي في ٢٠١٧/١٢/١٨م (الموسوعة التفاعلية، ٢٠١٧)؛ حيث تبنت الجمعية العامة القرار - ES١٠/L.٢٢ بأغلبية ١٢٨ دولة، ومعارضة ٥ دول، وامتناع ٣٥ دولة عن التصويت. وفي ٢٠١٧/١٢/٢١ عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلسة طارئة؛ بناء على طلب تقدمت به كل من اليمن بوصفها رئيسًا للمجموعة العربية، وتركيا بوصفها رئيسًا

لمنظمة التعاون الإسلامي.

توزعت المقالة على أربع محطات، لكل محطة موضوعها الذي أراد الكاتب مناقشته والإشارة إليه، وهي: ١) مضمون قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة. ٢) القرار ودلالاته القانونية والسياسية. ٣) القرار وعناصر القوة والفرص. ٤) العامل الذاتي الفلسطيني عامل حسم. ويختم الكاتب -عصام يونس- مقاله بفقرة مهمة يجمل فيها جوهر المقال، وهي:

> **إن قرار الجمعية العامة مهم جدًا، على الرغم من أنه لم يتخذ إجراءات جدية لحماية السكان المدنيين وممتلكاتهم، ووقف مسلسل الانتهاكات المتواصل بحقهم، وتهويد مدينة القدس. وهو في حقيقته لم يتضمن إلا تأكيد المؤكد؛ لأنه أعاد ترتيب أجندة المجتمع الدولي ولو مؤقتًا، حيث فرضت فلسطين والقدس نفسها على أجندة العالم مرة أخرى وأعادت موضعة نفسها في المكان الذي تستحق. إن القرار في نهاية الأمر هو كاشف وليس منشئا للحقوق الفلسطينية؛ لذا وجب عقلنته بما تضمنه وأكّده، وبما يمكن البناء عليه لأخذ زمام المبادرة، ووقف العمل على قاعدة رد الفعل، الذي كَّلف الفلسطينيين كثيرًا ولم يجنوا منه إلا انكشافًا وتراجعًا وحصادًا مُرا وآثمًا.**

ثامن عشر-دراسة الباحثيْن جوني عاصي، ومرسي عبد الرازق: فلسطين ضدّ الولايات المتّحدة: نقل السفارة الأمريكيّة إلى القدس أمام محكمة العدل الدوليّة (عاصي وعبد الرازق، ٢٠٢٢)

نشرت هذه الدراسة للباحثيْن جوني عاصي، ومرسي عبد الرازق في عدد أغسطس (آب)/ ٢٠٢٢ من مجلة المستقبل العربي. وقد جاءت لمناقشة وتحليل ما حصل بين فلسطين -دولة غير عضو في الأمم المتحدة- والولايات المتحدة، عندما تقدّمت دولة فلسطين، بتاريخ ٤ نيسان/أبريل

٢٠١٨م، بشكوى أمام محكمة العدل الدوليّة ضدّ الولايات المتّحدة بعد قرار إدارة الرئيس رونالد ترامب، في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٧، بنقل السفارة الأمريكيّة إلى القدس.

وتبحث هذه الدراسة في الجانب الإجرائي لهذا الحدث من خلال الأمور الآتية: ١) هل تلبي فلسطين شروط الدولة؟ أم أن السؤال هو حول إقليم الدولة الفلسطينيّة وأثر ذلك في مكانة القدس؟ ٢) القدرة على الوصول إلى المحكمة (المادة ٣٥، الفقرة ٢ من نظام محكمة العدل الدولية).

وقد استنتج الباحثان في هذه الدراسة أنه في ظل أحاديث عن تعليق الشكوى الفلسطينية ضدّ الولايات المتّحدة أمام محكمة العدل الدوليّة تحت ضغوط أمريكيّة، ارتأى الباحثان بضرورة الاهتمام بالجانب القانوني للشكوى، وباحتمال قبولها من جانب المحكمة. فاستحضرا تجربة المحكمة الدائمة للعدل الدولية، التي لم تشر إلى اتجاه واضح في التفسير للاتفاقيّات السارية المفعول إضافة إلى التنويه إلى أهميّة التمييز بين نزاعات تتضمّن انتهاكات لقواعد عادية، ونزاعات تتضمّن انتهاكات لقواعد آمرة. كما استنتج الباحثان أن مسألة القدس مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بقاعدة آمرة هي حقّ تقرير المصير؛ إذ إنّ الإقليم المحتل منذ عام ١٩٦٧م يعَدّ من وجهة نظر الأسرة الدوليّة إقليمًا محجوزًا للشعب الفلسطيني ولحقّه في تقرير مصيره.

تاسع عشر-دراسة جمال الدنسيوي: موقف الشرعية الدولية (اليونسكو والجمعية العامة) من عروبة القدس (الدنسيوي، ٢٠١٧)

نشرت هذه الدراسة للباحث المغربي في العلوم السياسية في جامعة محمد الخامس بالرباط جمال الدنسيوي، في عدد مارس (آذار)/ ٢٠١٧ من مجلة المستقبل العربي.

وانطلاقاً من قرارات كل من اليونسكو والجمعية العامة، تسعى هذه الدراسة إلى مناقشة السؤال المركب الآتي: إلى أين تتجه مواقف الشرعية الدولية من عروبة القدس؟ هل إلى خدمة الأجندة الإسرائيلية، أم إلى تكريس حقيقة القدس العربية؟ أم إلى شيء آخر؟ وتبحث الدراسة في الإجابة على هذا السؤال، وفق محوريْن رئيسيْن، هما: **أولًا**-موقف الشرعية الدولية من حقيقة القدس. **ثانيًا**-موقف الشرعية الدولية من الإجراءات الإسرائيلية في القدس.

ومن أبرز نتائج هذه الدراسة ما توصل إليه الباحث من أن موقف الشرعية الدولية، لا يتجه نهائيًّا نحو تكريس حقيقة القدس العربية أرضًا وبشرًا، إذ أن إقرار الجمعية العامة بتدويل القدس، وجعلها كيانًا منفصلًا عن المناطق الفلسطينية الأخرى، ما هو إلا إقرار يهدف إلى نزع ملكية القدس من أصحابها الأصليين (الفلسطينيين العرب)، أو المقدسيين. وفي الوقت ذاته، يرى الدنسيوي أنه من الضروري الإشادة بموقف الشرعية الدولية في ما يخص الإجراءات الإسرائيلية في القدس، كقرارات كل من اليونسكو والجمعية العامة التي تصب في إبطال جل هذه الإجراءات الإسرائيلية على الأرض، وعدم الاعتراف بها. ويرى الدنسيوي بأنه يتوجب على الشرعية الدولية تفعيل القرارات الصادرة المبطلة لجل الإجراءات الإسرائيلية في القدس، وتعزيز ذلك بالاعتراف بكون القدس أرضًا فلسطينية عربية محتلة، ينطبق عليها سائر ما ينطبق على الأراضي العربية الفلسطينية المحتلة، كما يجب المساهمة فعليًا في فرض الانسحاب كأمر واقع على قوات الاحتلال، إلى أن تعود القدس إلى أصحابها الشرعيين.

٥,٤ القدس والقضية الفلسطينية ودور المجتمع المدني العربي في مجلة المستقبل العربي

يختلف هذا الموضوع-العنوان-عن سابقاته في أمريْن، هما: الأول-طبيعة

الإصدار، وهو تسجيل لحلقة نقاشية، والثاني-موضوع هذه الندوة المتعلق بدور المجتمع المدني المقدسي في المحافظة على عروبة المدينة المقدسة.

عشرون- الحلقة النقاشية: القدس ومستقبل القضية الفلسطينية (أبو سويرح وآخرون، ٢٠١٨)

جاءت هذه الورقة توثيقًا لحلقة نقاشية عقدت في مقر مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت، يوم الخميس، بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢١؛ أي بعد نحو أسبوعين من قرار ترمب بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس -في ٢٠١٧/١٢/٠٦م، هذه الفترة التي شهدت أنشطة محلية محلية -فلسطينية-وعربية ودولية. وجاءت الندوة قبيل ساعات من انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة المذكور أعلاه في يونس (٢٠١٨). كما أنها تأتي في الذكرى المئوية لوعد بلفور المشؤوم.

تعدّ هذه الندوة الحلقة النقاشية الوحيدة في ورقتنا البحثية هذه، وقد جاءت بعنوان متعدد الأبعاد: **القدس والقضية الفلسطينية، ودور المجتمع المدني العربي**، وشارك فيها (١٤) شخصًا يتوزعون على تخصصات مختلفة، أدارها يوسف الصواني مدير الدراسات في مركز دراسات الوحدة العربية، وقدمت لها ووثقتها لونا أبو سويرح المديرة العامة للمركز. وإلى جانب مناقشتهم لمركزية القضية الفلسطينية، ناقش المشاركون قضية مهمة، لم تتطرق لها الأوراق السابقة -في ورقتنا هذه- وهي ما يتعلق بالمجتمع المدني الفلسطيني والعربي، والشارع العربي، إضافة إلى أن أبو سويرح لفتت إلى أن «القدس ليست هي محور النقاش وحدها في هذه الحلقة»، وإنما هي محطة من محطات نضال الشعب الفلسطيني لنيل حقوقه التاريخية.

ومن أبرز نتائج هذه الحلقة، وفق أبو سويرح، أنها تبرز قول الأمين

العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان: الأمم المتحدة لم تنشأ لتنفيذ القرارات، وإنما هي هيكلية تضم الدول الأعضاء، والتنفيذ يقع على الدول الأعضاء، وبالتالي هناك عدم جدوى من التعويل على المجتمع الدولي. وناقشت هذه الحلقة أوضاع القضية الفلسطينية في ضوء قرار ترمب المذكور، ثم ركزت على مناقشة الخطوات العملية التي يمكن بلورتها في إطار رؤية استراتيجية؛ لاستنهاض القضية الفلسطينية عربيًّا، ولتعزيز شروط صمود الشعب الفلسطيني ونضاله من أجل تحرير أراضيه. فقدم المشاركون رؤى مختلفة ومتنوعة حول العوامل المؤثرة في مستقبل القضية الفلسطينية -سلبًا وإيجابًا-. وشدد المشاركون على أن أي رؤية استراتيجية لاستنهاض القضية الفلسطينية، فلسطينيًّا وعربيًّا ودوليًّا، يجب أن تكون مبنيّة على فهم للسلبيات والإيجابيات وعلى تحليل منهجي معمّق للواقعين الفلسطيني والعربي.

الخاتمة

وجدت هذه الدراسة، التي تأتي في أجواء اليوبيل الذهبي لمركز دراسات الوحدة العربية، أن إصدارات المركز حول القدس، قد توزعت على سبعة مواضيع رئيسة هي: ١-تاريخ القدس والصراع التاريخي حولها، ٢- يهود القدس، ٣- نصارى القدس، ٤- محاولات تهويد القدس، وعبث الاحتلال في هويتها العربية والإسلامية، ٥- أمريكا والقدس ٦- القدس في الأمم المتحدة ٧- القدس والقضية الفلسطينية ودور المجتمع المدني العربي.

وإذا ما تم اعادة تنظيم هذه العناوين، سيجد المرء أنها تتوزع على قضيتين رئيسيتين هما: ١-الصراع حول الهوية التاريخية والدينية والتراثية للقدس، والمواقف الدولية من القدس، أ٢-والصراع الديمغرافي المحتدم في حدود المدينة المقدسة، التي يعاني سكانها من تطويق مدينتهم بجدار فصل عنصري يعزلهم، بل يفصلهم عن محيطهم الوطني والقومي، تحت

طائلة القوة المفرطة، ضد أي سلوك للمقدسيين لا يتفق مع «القوانين واللوائح» التي تصدرها حكومة الاحتلال تحت ضغط الهوس والقلق الدائمين، بالبعدين الديني-العقدي والأمني.

أما النتائج التي يمكن التوصل إليها من خلال الجمع بين هذه الإصدارات، فهي تغطي طيفًا واسعًا، يمكن اختصاره بمجموعة من الحقائق، المتمثلة بالآتي:

أولا- يشترك العهد القديم، والتوراة، والسردية التوراتية، والقصة التوراتية عن «أورشليم» في أنها مرفوضة من قبل الباحثين -المخلصين للبحث العلمي بمسؤولية أخلاقية كمصدر تاريخيّ؛ إذ أنها تقدم أدبًا دينيًّا، وفيها ظلمًا وتعديًا على التاريخ، كما أنها عجزت عن خلق ماضٍ لمدينة أورشليم. وهناك دعوة واضحة إلى «استقلالية علميّ التاريخ والآثار»؛ إذ أن نتائج الحفريات الأثرية، والمعلومات الأثرية الحديثة، أثبتت أنه لا صحة تاريخية للادعاءات الصهيونية التي تربط مدينة القدس برواية التوراة.

ثانيا- من الناحية الديمغرافية، إن السكان الأصليين في القدس أصليون، ولم يتغيروا منذ بالعصر الحجري، وخلال فترة الألف السادس – الرابع أصبحت فلسطين ساميّة. وفي العصر الحديث، كان اليهود، والمسيحيون مواطنين عثمانين سكنوا القدس، وشكلوا جزءًا من نسيجها الاجتماعي والاقتصادي، إلى أن داهمت فلسطين هجرات الأشكِناز الأوروبين، الذين شكلوا رأس الحربة للمشروع الاستعماري الأوروبي الصهيوني، الذي عززه الاحتلال البريطاني، ومكّنه من أرض فلسطين خلال الفترة ١٩١٧م-١٩٤٨م، التي انتهت بإقامة دولة إسرائيل بعد نكبة الفلسطينيين. وبخصوص الوجود المسيحي، وقف مسيحيو القدس وقفة مشرفة إلى جانب المسلمين في وجه السياسة البريطانية، ضد وعد بلفور، والأطماع اليهودية، على المستويات كافة، وهذه العلاقة مستمرة، وفي حالة تطور حتى تاريخه.

ثالثـا- وبخصـوص دور الاحتـلال عـلى المشـهد المقـدسي، بأبعـاده كافـة، فإن القـدس تشـهد صراعًـا مريـرًا بـين المقدسـيين، والاحتـلال الاسرائيـلي، حـول هويـة المدينـة، التـي يسـعى الاحتـلال إلى اسـتبدالها بهويـة يهوديـة، وتهويـد التعليـم، مـن الناحيتـين التاريخيـة والدينيـة، ولـم يبـق بيـد العـرب سـوى (١٤٪) مـن المدينـة، والكتـل الاسـتيطانية التهويديـة تحتـل (٣٢٪)، والـ (٥٤٪) المتبقيـة تحـت سـيطرة الاسـتيطان الاسـتعماري الصهيونـي. ويصاحـب ذلـك كلـه بنصـب الاحتـلال «مصائـد» تبـدو في ظاهرهـا قضايـا تطويريـة للمدينـة، كالتخطيـط الخـضري، وفي مجـالات التعليـم، والصحـة، وغيرهـا، وتضمـر في باطنهـا إخضـاع المقدسـيين ومحـو مظاهـر عروبـة المدينـة.

رابعـا- عـلى المسـتوى الـدولي، يتأكـد أن هنـاك عنـصرًا بـارزًا في الحيـاة الثقافيـة والسياسـية الأمريكيـة والأوربيـة أيضًـا- منـذ بدايـات المـشروع الأوروبـي الصهيونـي في القـرون ١٦-٢١ ميـلادي، وإلى أن يـرث اللـه الأرض ومن عليهـا، بـأن كل دعـم مـادي أو معنـوي لـ «إسرائيـل»، ليـس أمـراً اختياريًّـا، أو اسـتراتيجيًّا، لكنـه أمـر إلهـي، وأمـا الأمـم المتحـدة والشرعيـة الدوليـة، فهـي أداة طيّعـة في يـد هـذا المـشروع الاسـتعماري، وتسـعى إلى نـزع ملكيـة القـدس مـن أصحابهـا الأصليـين والشرعيـين -الفلسـطينيون العـرب أو المقدسـيون- وأمـا قراراتهـا التـي قـد تبـدو لصالـح قضايانـا، فينطبـق عليهـا قـول كـوفي عنـان **«الأمـم المتحـدة لـم تنشـأ لتنفيـذ القـرارات»**.

التوصيات

يـوصي الباحـث بـضرورة العمـل عـلى سـبر غـور إنجـازات مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة في شـأن القضيـة الفلسـطينية، التـي تزيـد عـن مائـة دراسـة، أو كتـاب، إذ أن مكتبـة المركـز تعـجّ بالدراسـات التـي يُنصـح الباحثـون مـن طلبـة الماجسـتير والدكتـوراة، مـن مختلـف التخصصـات بالتوجـه إليهـا، بالقـراءة والتحليـل.

كما يوصي الباحث، بانتهاج هذا النوع من الدراسات التحليلية الشاملة في النتاجات الفكرية، والتوثيقية في كبريات مراكز الأبحاث، فلسطينيا وعربيا ودوليًّا، التي تبرز القضية الفلسطينية بشكل عام، وقضايا القدس على وجه الخصوص، وتسلط الضوء عليها من مختلف الزوايا؛ لتوفير أوسع قدر من المعرفة للقارئ العربي حول قضيته الأولى.

المصادر والمراجع

الكتب، والبحوث، والمقالات

الأخصاصي، محمد. (٢٠١٨). محنة القدس المحتلة: ماذا بعد الاحتجاج؟ **مجلة المستقبل العربي**. المجلد (٤٠). العدد (٤٦٩). ص: ١٢٥ - ١٣٣ .

الأسعد، محمد. (٢٠١٥). «المخيِّلة الاستعمارية تقتلع مدينة من ماضيها وحاضرها: القدس العربية أنموذجًا». **مجلة المستقبل العربي**. المجلد (٢٧). العدد (٣٠٩). ص: ١٤٩ - ١٥٥ .

تومبسون، توماس ل، الجباس، أمجد خليل محمد، السواح، فراس، والجيوسي، سلمى الخضراء. (٢٠٠٤). القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ. **مجلة المستقبل العربي**. المجلد (٢٧). العدد (٣٠٩). ص: ١٤٩ - ١٥٥ .

تومبسون، توماس، والجيوسي، سلمى (محرران). (٢٠٠٣). القدس: أورشليم العصور القديمة بين التوراة والتاريخ – مترجم. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

أبو جابر، رؤوف سعد. (٢٠١٠). **الوجود المسيحي في القدس خلال القرنيْن التاسع عشر والعشرين»**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

أبو جابر، رؤوف سعد. (٢٠٠٤). **الوجود المسيحي في القدس خلال القرنيْن التاسع عشر والعشرين»**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الحموشي، أكرم، والصائغ، نمير. (٢٠١٩). «مركز دراسات الوحدة العربية: النشأة والتأسيس (١٩٧٥-١٩٧٨)». **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**. المجلد (١٦). العدد (١).

خمايسي، راسم. (٢٠١٨). «مِصيَدة التخطيط الحضري في القدس». **مجلة المستقبل العربي**. المجلد (٤١). العدد (٤٧٥). ص: ٢٩-٥٥.

الدبش، أحمد. (٢٠٢٠). **القدس: التاريخ الحقيقي من أقدم العصور إلى الاحتلال الفارسي**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الدبش، أحمد. (٢٠١٩). «القدس في العقل الأمريكي». **مجلة المستقبل العربي**. المجلد (٤٢). العدد (٤٨٤). ص: ٣٨-٥٠.

درادكه، حلمي خليفة. (٢٠١٤). **يهود القدس في النصف الأول من القرن التاسع عشر (دراسة اجتماعية – اقتصادية)**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الدنسيوي، جمال. (٢٠١٧). **موقف الشرعية الدولية (اليونسكو والجمعية العامة) من عروبة القدس. مجلة المستقبل العربي**. المجلد (٣٩). العدد (٤٥٧). ص: ٩-٢٠.

زناتي، أنور محمود. (٢٠١٠). **تهويد القدس: محاولات التهويد والتصدّي لها من واقع النصوص والوثائق والإحصاءات**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

سعد الدين، نادية. (أيار ٢٠١٦ أ). «البعدان التعليمي والاقتصادي في المشروع الإسرائيلي ضد القدس المحتلة». **مجلة المستقبل العربي**. المجلد (٣٩). العدد (٤٤٧). ص: ٤٥-٦١.

سعد الدين، نادية. (يونيو ٢٠١٦ ب). «البعدان التعليمي والاقتصادي في المشروع الإسرائيلي ضد القدس المحتلة». **في «القضية الفلسطينية بقعة ضوء في واقع عربي مظلم**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص: ١٧٧-١٩٣».

أبو سويرح، لونا، وبشور، معن، وأبو حسنة، نافذ، وأبي صعب، فارس، والصوني، يوسف، وآخرون. (٢٠١٨). «القدس ومستقبل القضية الفلسطينية ودور المجتمع المدني العربي». **مجلة المستقبل العربي**. المجلد (٤٠). العدد (٤٦٨). ص: ١٤-٢٨.

عاصي، جوني، وعبد الرازق، مرسي. (٢٠٢٢). فلسطين ضدّ الولايات المتّحدة: نقل السفارة الأمريكيّة إلى القدس أمام محكمة العدل الدوليّة. **مجلة المستقبل العربي**. المجلد (٤٥). العدد (٥٢٢). ص: ٥٦-٦٨.

عبد اللطيف، ملكة. (٢٠٢٣). «تهويد القدس: قراءة في الخطة الحكومية ٣٧٩٠». **مجلة المستقبل العربي**. المجلد (٤٦). العدد (٥٣٣). ص: ٣٠-٤٣.

أبو غربية، سحر بهجت. (٢٠٢٣). «استراتيجية الاحتلال الإسرائيلي لتعميق هيمنته على القدس». **مجلة المستقبل العربي**. المجلد (٤٦). العدد (٥٣٨). ص: ١٣-٢٧.

القضاة، أحمد حامد إبراهيم. (٢٠٠٧). **نصارى القدس في القرن التاسع عشر: دراسة في ضوء**

الوثائق العثمانية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

مركز دراسات الوحدة العربية. (٢٠٢٥). قائمة المنشورات (٢٠١٩-٢٠٢٥). بيروت: **مركز دراسات الوحدة العربية**.

مركز دراسات الوحدة العربية. (٢٠٢١/٠٣/١٣). خير الدين حسيب وداعًا. يُنظر الرابط (شوهد في ٢٠٢٥/٩/٢٢):

https://caus.org.lb/خير-الدين-حسيب-وداعاً/

مركز دراسات الوحدة العربية. (٢٠١٨). **قائمة المنشورات (١٩٧٩-٢٠١٨)**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

النعيمات، فواز عودة. (٢٠١٦). **نصارى القدس في فترة الانتداب البريطاني (١٩١٧-١٩٦٧)**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

نوفل، أحمد سعيد. (١٩٨٥). «القدس بين التهويد والامم المتحدة ومشاريع السلام». **مجلة المستقبل العربي**. المجلد (٧). العدد (٧٤). ص: ٢٥ - ٤٥.

يونس، عصام. (٢٠١٨). «قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة حول القدس: الدلالات القانونية والسياسية». **مجلة المستقبل العربي**. المجلد (٤٠). العدد (٤٦٩). ص: ١٣٤ - ١٤٣ .

المراجع الأجنبية

El-Dabash, Ahmad. (2021). Palestine: From Here Emerged Civilization: From the Paleolithic to the Chalcolithic Age. Berut: Centre for Arab Unity Studies.

المواقع الالكترونية

- **الموسوعة التفاعلية**. (2017/12/18). «مشروع قرار مجلس الأمن رقم1060/S/2017» مسترجع في 2025/09/23

https://www.palquest.org/ar/historictext/24232/مشروع-قرار-مجلس-الأمن-رقم-s20171060